

باب الكتب الجديدة

السراب

تأليف الأستاذ نجيب محفوظ - (الناشر : هيئة التدريس للجامعيين . عام ١٩٤٩)

(٣٢٧ صفحة - القاهرة)

لسنا نبالغ إذا قلنا إن الأستاذ نجيب محفوظ يعد أنشط كاتب مصري في الفن الروائي في الوقت الحاضر ، بل هو يكاد يكون أنشط كاتب روائي في الشرق العربي . فقد أنتج في زمن وجيز سبع روايات عدداً مجموعة من القصص القصيرة ، وها هي المطبعة المصرية تخرج لنا منذ أيام رواية جديدة ثامنة هي « السراب » كما أنه يعدنا برواية تاسعة . ويمتاز الأستاذ نجيب محفوظ بالتعبير الإنساني عن الروح المصرية الصميمية في جميع رواياته التي قرأناها له . ولكن قصة « السراب » تحتل مكانة تاريخية هامة بالنسبة للقصص في الأدب العربي بوجه عام وبالنسبة للتاريخ الفني للأستاذ المؤلف بوجه خاص . وهذا هو في الواقع ما دعانا إلى التعليق على هذه القصة الجديدة في هذه المجلة بالذات .

فنحن هنا لن نناقش النواحي الفنية في أدب نجيب محفوظ ، إنما نحن نلفت النظر إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يكتب فيها الأستاذ نجيب محفوظ رواية بضمير المتكلم ، فهي أشبه باعتراف ، وذلك لأن نجيب محفوظ يتحدثنا هنا عن العالم الإنساني الداخلي بعد أن كان يقف منه من قبل في رواياته السابقة موقفاً موضوعياً بغير أن يتيح لشخصه فرصة كبيرة للتحليل الذي ساد الأدب الأوروبي الحديث متفقاً بذلك والتطورات الخطيرة التي صاحبت علم النفس منذ مطلع القرن العشرين ، فانتقل الفن إلى التعبير عن العالم الداخلي لا سيما في ميادين الرسم والأدب ، ورغم ذلك فإن الناحية الموضوعية والواقعية لم تفقد أبداً سيطرتها لدى مؤلفنا ، فهو لم يلجأ إلى ما يلجأ إليه كثيرون من أدباء الغرب في القرن العشرين من اختطاع « المنولوج الداخلي » مثلاً كما عند جيمس جويس وفرجينيا وولف ، ولا من

اصطناع الأسلوب السريالي . وهكذا نجد أن نجيب محفوظ إن كان يذكرنا في روايته « زقاق المدق » مثلا بديكتر ، نجدته يذكرنا في « السراب » بيول بورجيه مثلا . وقد لا يكون ضمير المتكلم هو الوسيلة الوحيدة إلى ذلك ، ولكن مما لا شك فيه أنه يمكنه الاستفادة منه إفادة كبيرة .

ومن ناحية أخرى نستطيع أن نقول في غير مبالغة كذلك إن هذه أول رواية في الأدب العربي تقوم على أساس سيكولوجي أو هي - بمعنى أصح - تقيم أمانتنا بناء سيكولوجيا مأساكا معبرة بذلك عن روح مجتمعا الذي غزته الأمراض النفسية وزحمت الانحرافات الجنسية ، فأقرب بذلك نجيب محفوظ خطوة من روح العصر . ولا سببا مما يعانيه أفراد الطبقة الوسطى من مشاكل وانحرافات ، ولا شك أن بطلنا « كامل روبة لاط » شاذ شذوذا جنسيا ، ولكن العمل الفني قد ارتفع به بحيث يجعلنا جميعا نشارك البطل شيئا من شذوذه . وكثيراً مما يعانيه من اضطراب وتعتد في حياته .

فهناك أولاً هذا التعلق الشديد القائم بين الأم وابنها وبين الابن وأمه ، كانت أمي وحياتي شيئا واحداً ، وقد ختمت حياة أمي في هذه الدنيا . ولكنها لاتزال كامنة في أعماق حياتي . مستمرة باستمرارها . لا أكاد أذكر وجهها من وجوه حياتي حتى يترامى لي وجهها الجميل الخنون ، فهي دائماً أبدا وراء آمالي وآلامي ، وراء حبي وكراهيتي . أسعدتني فوق ما أطمع ، وأشقتني فوق ما أتصور ، وكأني لم أحب أكثر منها ، وكأنا لم أكره أكثر منها ، فهي حياتي جميعا ، فلا أعترف بأني أكتب لأذكرها هي ولأستعيد حياتها هي ، بذلك تعود الحياة كلها (صفحة ٥) ونصه الحب الذي يخفي وراءه كراهية لاشعورية قصة معروفة في التحليل النفسي . فكلما ازداد حبنا لشخص ما زادت كراهيتنا اللاشعورية له . لأننا بلازاته نضحى بغيره حفظ اللذات في سبيل غريزة حفظ النوع ، وهذه التضحية تسبب الكراهية اللاشعورية . إننا نحرم أنفسنا في سبيل الشخص المحبوب من منع أولاده لأنحناها لأنفسنا ، فإذا ما بدأ لنا منه ما يسوينا انفجرت كراهيتنا اللاشعورية المكبوتة وأصبح أعدى أعدائنا ، وهكذا فالابن يحب أمه لأنها تطعمه وتكسوه وترعاه وهو يكرهها لاشعوريا لأنها تحرمه من منع يفتانها ضرورية له وتتحكم في رغباته . وكان والده سكبياً عريفاً انفصل عن الأم وأخذ منها ابنتها الأكبر « مدحت » وابنتها « راضية » فلم يبق لها إلا طفلها « كامل » تحلوه بحنانها « فلم أدرك إلا بعد فوات الوقت أنه

كان حنانا شادا قد جاوز حده ، ومن الحنان ما يهلك . كانت مصابة في صميم
أمومنها فوجدت في أنا السلوى والعزاء والشقاء . كبرت حياتها جميعا لى . أنام في
حضنها وأقضى نهاري على كنفها أو بين يديها . وحتى في الأوقات التي كانت تتعهد فيها
شئون البيت لم أكن أفارقها أو لم تكن تدعني أفارقها . وحتى في المطبخ كنت أمتطى
منكبها مفرشا رأسها بخدى متسلية بمشاهدة الطاهي وهو يشعل النار ويتقطع اللحم
ويحزط البصل . بل كنا نستحم معا ، فنحطني في طست عاريا ونجلس أمامي
متجردة فأرشها بالماء وأقبض على رغوة الصابون النافثة على جسدها فأدلك به جسدي»
(صفحة ١٥) ، وهكذا نشأ بطلنا كأنه عضو من أعضاء جسمها (صفحة ١٧) .
فلما بلغ سن المراهقة تكونت العقبة التالية في حياته النفسية ولم يعانها بطلنا
كما يعانها بقية الناس . بل هو أفرط فيها نتيجة للعقبة الأولى التي كونها ظروف
أسرته وظفوفته « واكتشفت بنفسى - تحت ضغط الحاجة - هواية الصبا الشيطانية ،
لم يعرف بها أحد إذ كنت معدوم الرفاق ، فاكتشفها كما اكتشفت أول مرة في
حياة البشر . واستقبلتها بالدهشة واللذة ، ورضيت بها عن كل شيء في الوجود .
ووجدت فيها أنسا لوحدي الغريبة . عكفت عليها في إدمان » (صفحة ٤٧)
وكانت الموضوعات التي يمارس عليها عاداته موضوعات شاذة « ومن عجيب
أن خيالي في عشقه لم يتعد دائرة الخوازم بالنيل اللاني يعين حمامات الخضر
والفول ... كأني موكل بعشق اللعامة والقذارة . إذا طالعت وجهها ناضرا مشرقا
يقطر ثورا وبهاء ملكنى الإعجاب ، وبردت جواريني . وإذا صادفتني وجه دميم
ذو صمعة وعافية أنارتني وتملكنى واتخذته زاداً لأحلام الوحدة وعيها » (صفحة ٤٧)
وعانى بطلنا ما يعانیه من يمارسون هذه العادة في سنى مراهقتهم ، فأرهفت شعوره
الديني ووجد تأنيب الضمير سبيله إليه « ومنذ تلك الساعة أمضيت الألم وكثير
صفوى تأنيب الضمير والشعور بالذنب . ولم يكن ذلك ليعدني عن ممارستها
فقضيت وحدتى في لذة جنونية يعقبها نكد طويل » (صفحة ٤٧) . وهكذا ازداد
انطوائه على نفسه « يجارب ويمتل ويفهر ، يمتطى متون الجهاد ويعتلى الطائرات
ويقتحم الحصون ويستأثر بالحسان ، وينكل بالنلاميد تنكيلا مروعا » (صفحة ٤٨)
ونحن نعرف ما حله الرموز في أحلام النوم وأحلام اليقظة من معان جنسية كشف
لنا عنها التحليل النفسي .
وترتب على هذا شعوره بالعجز أمام الحياة . ومحاولاته المتكررة للانتحار ،

وإدمانه للشراب . ثم خوفه المستمر من الأماكن المتسعة المزدهرة agoraphobia حتى لقد ترك كلية الحقوق وهو بالسنة الإعدادية لأنه طلب منه أن يخطب في جمع من التلاميذ فلم يستطع . وقد ارتبك يوم زفافه في تصرفاته ارتياكا عجيبا . واعدت ما يخيفني في هذه الدنيا من الأنامي والأجواء والقبيران والصراصير . (صفحة ٧٨) .

أما علاقته بأبيه فقد لخصها له أمه قائلة : « قابله إذا قابلته بأدب فهو أبوك على كل حال . ولكن لا تنس فيما بينك وبين نفسك أنه هو الذي عذبنا جميعاً » (صفحة ٥٤) . وكان أبوه بالنسبة له ذا فائدة واحدة هو أنه يوم يموت يوم يرث منه ثروة تنقله من فقره وتعيه على الزواج .

وكانت أمه تنفد دائماً عقبة في هذا السبيل ، فهي ما فتئت تقول : « إني أريد لك عروساً جديدة بك حقا . يهر حسنها الأعين ، وتطري أخلاقها الألسن . من أسرة كريمة ذات محند ، فهي لك قصراً شامخاً . فسألها وأنا أداري غيظي : وأين توجد مثل هذه العروس ؟ فقالت وهي تعض شفتيها : ستوجد حين يأذن الله . وقلت لنفسى : هذا تعجيز بلا ريب . واحتدم الغيظ بصدرى » (صفحة ٩٠) ولكي يوفق بين حبه للجنس الآخر وحبه لأمه الذي يقف عقبة في هذا السبيل ، إنه يقول : « كيف تكون الحياة لوخلت من هذه الأم الحنون ؟ واقشعر بدلي ، بيد أن خيالي لم يمسك عن هدياته . فتتابعت المناظر أمام عيني ، واستسلمت لمشاهدتها في حزن صامت ثقيل . رأيت بيتاً مقفراً ورأيتني نائماً حائراً كمن ضل سبيله في مغارة . وهذا جدى متبرماً ساخطاً يصب جام غضبه على الخادم العجوز والظاهي . ولست عاجزاً عن مواصلة هذه الحياة الموحشة ، فاقترحت على جدى أن أتزوج لنجد من يكلاًناً برعايته . ثم رأيت حبيبي بقامها الرشيق ووقارها المحبوب تعهد البيت وآله بعطف سابع وحب شامل . ثم رأيتنا جميعاً - أنا وزوجي وجدى - واقفين على قبر عزيز نرويه بلموعنا » (صفحة ٩٩) وهنا نجد كيف تستطيع الرغبة اللاشعورية في القضاء على الأم أن تجد منفذها إلى حلم اليقظة بطريقة يقبلها الرقيب ، فهو يبكي أمه . ولكنها أمه التي ماتت . فهو يحبها وهو يقتلها . وموت أمه عنه هو الوسيلة الوحيدة لزواجه .

ومع ذلك فإن حبه لفتاته « رباب » لم يكن إلا انعكاساً لحبه لأمه . فقبل أن يخطبها كان يبعدها عن مجال تخيلاته أثناء ممارسته لعادته « وقد ذكرتها في أحماق

الليل ، في وحدتي النفسية ، وهذيان الأحلام الجنسية يعث بخيالي . فوجدت من نفسي اعتراضا وتمردا وإباء شديدا ، فأبعدتها عن أتون عاداتي الدميمة ، فانعاهنا بالحيوالات القذرة التي تلهم أحط الإحساسات من جسدي» (صفحة ٧٣) . وهو حين تزوجها لم يستطع أن يقربها « ومن عجب أن بصري لم يتطلل عليها فاتجه إلى السماء خلال النافذة ، واستلأت نفسي حياة لا عهد لي بها ، أما جسدي فظل جامدا باردا لا ينبض ولا تدب به حياة » (صفحة ١٩٦) « ولا أدري لماذا كنت أتخيلها مثلا لضبط النفس ، بل والبرود أيضا . ولكني لمست في قبلاها حرارة تذيب القلب » (صفحة ١٩٨) « إلى أبدؤ كروح خالصة : لا يحيط بها جسد فكيف أجد جسدي » (صفحة ١٩٩) « وسقت بنا الأيام في حب ظاهر ، فامترج روحانا ، حتى صاروا روحا واحدا في جسمين غير متصين » (صفحة ٢٠٠) وهذا هو الحب يذكرنا بالحب العذري وبالحب الرومانتي الذي كشف لنا فرويد عن أسه النفسية ، حيث يتعكس فيه حب الأم . وهو حب غير مشوب برغبة جنسية مشعور بها ، لأن الناحية الجنسية يختص بها آخر هو الوالد . والناحية العاطفية هي التي تكون للابن . وكأما الابن يقول للأب : انظر إني خير منك ، أنال العاطفة الخالصة ولست أهتم بهذه الشهوات . ومن هنا تكون الكراهية اللاشعورية نحو الوالد كتنافس للابن في حب الأم . ففي سن المراهقة يكون الحب الأول - عادة - انعكاسا لهذا الحب فتسبع الصفات الملائكية المقدسة على الشخص المحبوب - كما كانت تسبع على الأم - ويبعد عنه كل رغبة جنسية . وقد يحدث ألا يستطيع الشخص عبور هذه المرحلة وتستحيل إلى لون من ألوان عقدة أوديب . وقد يكون هذا الموضوع للحب عاهرا أو مغنية أو مثلة لا شأن لحبيبتها بعلاقتها الجنسية بغيره من الرجال ، لأنهم يمثلون الوالد ، ولأنه قد لا يكون ثمة سبيل للاتصال بها على هذا النحو في يوم ما . بينما هي تمثل الأم . وبينما هو يقدم هذا الموضوع فراه يشبع رغبته الجنسية مع شخص آخر . ويقول فرويد في كتابه « سيكولوجية الجماعة وتحليل الأنا » إن كثيرين من الأدباء يجدون في هذه الثنائية موضوعا خصبا لمؤلفاتهم . وهكذا نرى بطلنا لا يستطيع إشباع رغبته مع زوجته ، حتى ليفضل ممارستها عاده ، فإذا ما بدت في أفق حياته « غنايات » وهي سيده دميمة استطاع أن يحقق معها رغبته التي لم يستطع تحقيقها مع زوجته . « ذابت الدنيا في نشوة جنونية ساحرة خرجت منها سكران يخمّر الظفر والأرتياح العميق . وشعرت من

الأعماق برغبة إلى هذه المرأة ليست دون الرغبة إلى الحياة ، بل هي الحياة نفسها ، والكرامة والرجولة والثقة والسعادة . اقترت نغزى عن ابتسامه ظفر وسعادة ، ورمقتها بنظرة امتنان لم تدرك عمقه . وهيات لها . إلى بين يديها أتمرغ في التراب ، ولكنه تراب طيب حين يجرد بالثقة والسعادة . وأدركت أخطاء الحياة الماضية . وذكرت زوجي المحبوبة في حزن وقنوط أوشكا أن بعضنا بعد الساعة الساحرة . ولم أتردد عن تحميلها نبعة تعاسنى كلها ، (صفحة ٢٧٠) .

وتشبه القصة بخيانة زوجه له ، ثم موتها في محاولة لإجهاضها لإخفاء خيانتها . وهنا اكتشف أخيراً قائلاً : « إننى اخطأت في تصديق ما ادعت أنها تكتره الحب الجنسي ، وإن عجزى حيالها هو الذى رى بها في أحضان الغواية ... كان حبا صادقا . ولكن عرضت له ربيع ثلجية فاقطعت جذوره وأغاضت منها ماء الحياة . ألسنت شريكا في قتلها ؟ ... كان حبي سرورا إلهيا ثم مضى مخلقا وراءه . وقتنا وغضبا ، (صفحة ٢٧٠) . ثم أحس بما كان لأمه من يد في كل هذا الشقاء الذى لازمه فقرر أن يفصل عنها - لأول مرة في حياته - قائلاً لها : « اذهبي إلى أختي أو إلى أختي واحسبى منذ اليوم في عداد الأموات ... ووليتها ظهرى وغادرت الحجره ونحيبها بفرع أذنى » (صفحة ٣١٥) ولكن أمه لم تستطع أن تتلقى الصدمة . وكانت مريضة بقلبها فعادتها النوبة وماتت . ولم يستطع هو أن يتلقى الصدمة . فاعتقد أنه قتل أمه كما اعتقد أنه قتل زوجه من قبل ، ثم أعشى عليه ثلاثة أيام . لازم بعدها الفراش شهرين . « الحق أننى لم أشك الوحدة التى ألقيتها العمر كله . ولكنى استوحشت الوحدة التى خلقتها أمى » (صفحة ٣٢٦) .

إننا نرى في هذه القصة بناء سيكولوجيا متكاملا مناسكا ، أساسه العقدة الأوديبيية وما تبعها من انحراف جنسى ثم ما تروى على ذلك من عدم القدرة على الاتصال بكل ما يذكر بالأم وصورتها وتفضيل العودة إلى عاداته القديمة ، بينما يثير شهوته كل ما هو دميم . وإذا كنا نعلم أن مصادر التحليل النفسى الرئيسية الثلاث هى : الوثائق التى يحصل عليها أطباء النفس أثناء معالجتهم مرضاهم . ثم الأساطير . ثم الآداب المختلفة ، فلا شك أن قصة نجيب محفوظ تضاف إلى هذا التراث الأخير كرجوع له أهميته فى الدلالة على ما يعالیه الكثيرون من شبابنا من انحرافات وتعقد ومرض .

ولسنا نعتقد أننا وفيما البحث حقه . وإنما يكفيننا أننا أشرنا إلى الخطوط

الرئيسية الأولى التي تقوم عليها دعائم القصة من الناحية السيكلوجية - هذه القصة التي منذ كثر في الأدب المصري باعتبارها أول قصة عبر لنا فيها مؤلفها عن هذه الدعائم في تماسك تام بين تواجها المختلفة وخلال تطورها ، فضلا عما لها من قيمة أدبية نكتفي بالتنويه بها هنا .

يوسف الساروتى

من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده

تأليف الأستاذ محمد خلف الله - أستاذ الأدب العربى بجامعة فاروق الأول - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٧ - ١٦٥ من .

من الملاحظ أن المكتبة العربية على غناها بكتب الأدب وعنايتها بنقله والتأريخ له تنفرد إلى الكتب التى تبحث فى صلة الأدب بالعلوم الحديثة . ومن الواضح أن بحوث القرن العشرين تتجه إلى الجمع بين العلوم المختلفة ، حتى سمي بحق قرن العالمية *universality* فى كل شىء . وقد أصبح البحث فى صلات العلوم بعضها ببعض يحتل المكان الذى كانت تحتله المنازعات بين تلك العلوم أثناء القرون الثلاثة الماضية ، حين أخذ كل فرع من فروع العلم يكبر ويقوى ويناضل من أجل استقلاله عن الفلسفة أو غيرها من العلوم . وقد توصلت الصلة بين الأدب وعلم النفس منذ نهاية القرن التاسع عشر . إذ أخذ علماء النفس يستعينون بإنتاج الأدباء لسبر أعوار النفس الإنسانية ، كما جعلوا من الإبداع والتلقوق الأدبى - والفنى عامة - مادة لبحثهم ، وتأثر الأدباء كما تأثر الفنانون عامة بعلم النفس حتى لقد نشأت فى الأدب مدارس جديدة نتيجة لهذا التأثير .

وبالرغم من اهتمام كتاب الغرب بالكتابة فى هذا الموضوع إلا أننا لم نشهد فى المكتبة العربية إلا القليل من البحوث والتراجم التى تتناولها ولذلك فكتاب الأستاذ محمد خلف الله « من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده » يسد نقصا كبيرا ويحقق رجاء صاحبه فى أن « تكون تلك الفصول قد وضعت لبنة فى بناء منهج

حديث للتحرر من نير البلاغة الشكلية ، والعودة بالتقد العربي إلى وظيفته الجوهرية (من حسن فهم للنص الأدبي وخضوع لنواحي تأثيره ، ومشاركة لمنشئه في تجربته ، وإدراك ما بين الأدب والحياة من صلات) على أساس من فلسفة ذوقية نفسية شاملة ، تير السيل أمام الناقد وتوسع آفاقه وتعيد للتجربة الأدبية طابعها الإنساني الأصيل .

ويقع الكتاب في ستة فصول يقوم الفصل الأول المسمى « بعض التيارات الفكرية التي أثرت في دراسة الأدب وتقدمه » بمثابة مقدمة للكتاب ، تحيط بالإشارة المحملة السريعة بالموضوعات التي سيتناولها الكاتب فيما بعد بالتفصيل ، وينتهي منه الكاتب إلى ضرورة إقامة للدراسة الأدبية على أساس منهج واضح يستعين بالعلوم الحديثة عامة ، ويعلم النفس خاصة .

ويبحث الفصل الثاني في « طبيعة الفن الأدبي من الوجهة النفسية » ويتقسم إلى قسمين . يعرض القسم الأول لآراء بعض الفلاسفة والنقاد وعلماء النفس في الملكة الشعرية . فيبدأ بأرسطو وأبي الحسن الجرجاني وينتهي ببيير Cyril Burt واختبارات التدقيق الأدبي . أما القسم الثاني فيورد بعض الآراء والنظريات في التدقيق وتأثير الأدب على المستمع .

وفي الفصل الثالث « النواحي النفسية والتدقيقية في بحوث بعض الشعراء والنقاد » يورد الكاتب بالتفصيل آراء بعض الشعراء والنقاد في الشعر من الوجهة النفسية ويلاحظ أن الكاتب يعنى بهذا التعبير تأملات هؤلاء الشعراء في أصل الشعر ومنبع الإلهام ، وخبر الموضوعات الصالحة بطبيعتها للشعر . وكيفية تأثير الأدب على سامعيه .

وفي هذا الباب عنى الكاتب بالنقاش الطويل الذي شهده القرن التاسع عشر بين الشاعرين الصديقين وردزورث Wordsworth وكولريديج Coleridge وأثار اهتمام المشتغلين بالأدب منذ ١٧٩٨ (تاريخ ظهور مجموعتهما الشعرية Lyrical Ballads) إلى اليوم .

وفي الفصل الرابع « المتزج النفسى في بحث أسرار البلاغة » يبحث الكاتب نظرية نقدية هامة للناقد العربي عبد القاهر الجرجاني المتوفى ٤٧٦ هجرية . ويرى الكاتب أنه وضع نظريته في التقد وفي الخلق الأدبي على أسس صحيحة من علم النفس وإن لم يكن له وجود في عصر الناقد . ويبين تأثير الفلسفة اليونانية عامة

وكتاى أرسطو فى الشعر والخطابة خاصة فى آراء ذلك الناقد .

وفى الفصل الخامس « الناقد الحديث وانتفاعه بنتائج الدراسات الأخرى » يعرض الكاتب لموقف النقد فى العصر الحديث وأثر دراسات النفس عليه ثم يتخذ من طه حسين نموذجاً للناقد المعاصر ويبحث مظاهر الاتجاه النفسى فى كتاباته وآرائه النقدية . وطريقته فى تحليل القصيدة العربية وسهجة فى النقد .

ويحتم الأستاذ خلف الله كتابه بفصل يبدو عنوانه غريباً لأول وهلة « أسس التوجيه المهنى فى الأدب » يبحث فيه فكرة « توجيه » الأدباء على أسس من التجربة والعلم . ويذكر فيه أمثلة من التاريخ الأدبى القديم على التوجيه فى الأدب . ككتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب الصنائع لأبى هلال العسكري ورسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكاتب . ثم ينتهى إلى التوجيه المهنى بمعناه الدقيق فيعرض لأحدث الدراسات العلمية للعقريّة والمواهب الخاصّة وينتهى بتبنيه الأدباء إلى ضرورة توسيع الأفق الثقافى العام كشرط من أهم شروط الخلق الأدبى الصحيح . ويمتاز هذا الكتاب . على صفوه ، بأنه يزخر بمواد صالحة للبحث والدراسة ، فإن نظرة واحدة إلى فهرسه المنفصل نطلعنا على عشرات الموضوعات التى يصلح كل منها لأن يكون عنواناً لبحث قائم بذاته .

وقد عنى الكاتب بأن يضع لنا مفصلاً للمراجع فى نهاية كل فصل من فصول الكتاب . وكلها من خير الكتب التى تهتم بأبحث النفس ودارس الأدب على السواء . فنجد فى نهاية الفصل الأول مثلاً يورد أسماء سبع وعشرين مرجعاً لأبركرومى وبيروت واليون وهامل . وهربرت . ويونج . ومكورى . وهربرت ريد ، وريشاردز . وروس . وساتسبرى . وسيرمان . وسينجارن . وستينج . ووينيد ، وولف . وابن قتيبة . وأبى الحسن الجرجانى . وأحمد أمين . وطه حسين . والعقاد ، وعبد القاهر الجرجانى .

فالكتاب وإن لم يبلغ الكمال لانساع موضوعه وتنشعبه ، وقصور بحث واحد عن الإمام به ، إلا أنه يثير السيل أمام من يرى أن يطرق باب البحث فى هذا الاتجاه فيزوده بالمراجع مينا له السيل التى يجب أن يسلكها فى بحثه .

دراسات في علم النفس التطبيقي

تحت إشراف هنري بيرون

Traité de Psychologie Appliquée. Sous la direction de
HENRI PIÉRON — Professeur au Collège de France.

وهذه مجموعة من الكتب ستظهر تباعاً في ميدان علم النفس التجريبي تحت عنوان « دراسات في علم النفس التطبيقي » تحت إشراف هنري بيرون - وتضم هذه المجموعة الكتب الآتية :

- الكتاب الأول - سيكولوجية الفروق الفردية
 - الكتاب الثاني - مناهج البحث في علم النفس
 - الكتاب الثالث - استخدام القدرات . ويحتوي على جزأين . الجزء الأول - التوجيه المهني . الجزء الثاني - تبويب واختبار
 - الكتاب الرابع - المناهج التربوية .
 - الكتاب الخامس - التهذيب الإنساني .
 - الكتاب السادس - الصحة العقلية وقواعد الحياة .
 - الكتاب السابع - المجالات الاجتماعية للتطبيق .
- وقد ظهر من هذه المجموعة الكتاب الأول - الذي سنعرض له اليوم - وستولى عرض كتب هذه المجموعة الواحد بعد الآخر كل عند صدوره .
- الكتاب الأول .

سيكولوجية الفروق الفردية

تأليف هنري بيرون باريس ١٩٤٩ ١٢٢ ص

La Psychologie Différentielle. Par Henri Piéron
Presses Universitaires de France, Paris 1949 P.P. 120.

الأستاذ هنري بيرون له مكانة ممتازة بين علماء النفس المعاصرين . ويشغل الآن علاوة على مركزه كأستاذ في الكوليج دي فرانس - مركز مدير معهد علم

النفس بجامعة باريس ، ومدير معهد الدراسات العملية للتوجيه المهني . وهو من أساطين علم النفس التجريبي وله في ذلك عدة كتب منها « علم النفس التجريبي »

Psychologie Expérimentale.

واليوم يقدم لنا سلسلة جديدة من الكتب الخاصة بأبحاثه الواسعة في هذا الميدان يبدأها بكتابه عن « سيكولوجية القروق الفردية » .

يعرض المؤلف في مقدمة كتابه مجالات التطبيقات النفسية فيذكر أن مجال هذه التطبيقات النفسية التي تقوم على تقدير القدرات الإنسانية إنما هو مجال واسع غير محدود .

ذلك أن القدرات الإنسانية يظهر فيها عنصر الاختلاف واللامساواة بوضوح نتيجة لتأثرها بعوامل عدة منها البيئة والتحرين والزمن اللازم للاكتساب .

وبالرغم من اتفاق هذه العوامل فقد وجد بيرون أن القدرات المكتسبة لا تكون واحدة أو متشابهة ، بل تتميز بصفة هامة هي صفة الاختلاف من فرد إلى آخر .

وهنا يتساءل عن سبب هذا الاختلاف ؟

يبؤكد أن هذا السؤال يحمل المشكلة الرئيسية المتعلقة بالقدرات . ويتنقل المؤلف

إلى أن القدرات وإن كانت تلعب الدور الأكبر في القروق الفردية إلا أن الوراثة أيضا تلعب دورا لا يمكن إغفال أهميته . ومن ثم ابتداء في كتابه بتخصيص فصل

كامل عن الوراثة . والدور الذي تلعبه .

في الفصل الأول من الكتاب يعرض المؤلف للوراثة بشكل عام وصلتها بعد

ذلك بالمشاكل الإنسانية ، فهناك يمكن أن نميز في كل إنسان بين نموذج وراثي

Genotype ونموذج ظاهري Phénotype يخفى خلقه النموذج الوراثي . وعلى قدر

اختلاف النماذج الوراثية أثناء اتحادها - على قدر هذا الاختلاف يظهر التعقيد

بوضوح .

ثم ضرب مثلا لذلك بانحداد امرأة ليس لها صفات خاصة ، أي امرأة عادية

برجل مصاب بعمى الألوان (دالتوني) daltonien وكيف أن النسل بعد ذلك

سيكون أثناء الدراسة أكثر تعقيدا مما لو كان الأبوان عاديين .

ويتنقل المؤلف بعد ذلك إلى دراسة الدور الذي تلعبه الوراثة في تلقي القدرات

أو بمعنى آخر إلى الكلام عن وراثة القدرات . وأعطى أمثلة كثيرة معتمدا فيها على

دراسة عائلات كثيرة العدد وفيرة النسل تتميز بقدرة خاصة .

ففي دراسة لحسة أجيال من عائلة الموسيقى العالمي باخ وجد أنه نبع من بين ٥٧ فرد (١٥) خمسة عشر موسيقيا .

وأن جان ساستبان باخ انجب عشرين طفلا من سيدتين بلغ عشرة منهم سن البلوغ وهم يحملون قدرة موسيقية هائلة .

ويفرق كذلك بين النسل في حالتين : إحداهما عندما يكون الأب صاحب قدرة معينة دون الأم ، والثانية عندما يكون الاثنان مشتركين في هذه القدرة ، حينئذ نجد أن ٨٠٪ من الأطفال تتكون لديهم هذه القدرة .

ويستغل المؤلف بعد ذلك إلى الكلام عن دور الوراثة في الأعمال الخاصة التي يقوم بها الإنسان ، مثل : سرعة الكتابة - وسرعة الفهم - وسرعة المطالعة - ونوع كتابته - وذاكرته - واتساع معلوماته إلخ ... وفي نهاية هذا الفصل يتكلم بأسهاب عن دراسة هذه الفروق في التوائم .

كل ذلك مدعم بأمثلة كثيرة وأقوال كثيرة أيضا استشهد بها المؤلف لكل عالم من علماء النفس الذين تناولوا من قبله هذه الموضوعات من بعيد أو قريب ووصلوا فيها إلى نتائج نظرية .

ثم يخصص المؤلف الفصل الثاني بأكمله لدراسة القدرات ويقسمه إلى أقسام ، فيتكلم في القسم الأول عن التعريفات المختلفة للقدرة بوجه عام . والقسم الثاني يفرده للكلام عن قدرة « الذكاء » فيقول إنه يجب علينا في علم النفس التطبيقي أن نلاحظ صلة الذكاء بالتقدم العقلي للأطفال الذي يختلف من طفل إلى آخر ومع ذلك نطلق كلمة الذكاء على كل مرحلة من مراحل هذا التقدم .

ولقد حاول المؤلف أن يعطى هذا الموضوع حقه من التفصيل فعرض لكل الآراء النظرية والعملية التي انتهى إليها علماء النفس أمثال : كلاباريد - اينجهوس - ثورنديك - ترمان - جيوم - ميرسون - كوهلر - هاملتون - مونيليه - وغيرهم كثيرين .

وبعد هذا الفصل يعرض المؤلف في قسم مستقل لتحليل القدرات . وهذا يتقله بدوره إلى موضوع هام هو تحليل العوامل - وفي أثناء هذا العرض لتحليل القدرات - يعرض المؤلف للمحاولات الكثيرة التي بذلت من أمثال ودورث - والفردينييه وسييرمان - ويأخذ في بيان أسس هذه القدرات وتطور هذه العوامل حتى يصل إلى نتيجة هذه التحليلات .

ثم يختم المؤلف الكتاب بالفصل الثالث حيث يتكلم عن الفردية ومشكلة نماذج الفردية . ومن ثم يبدأ فيها بتعريف النموذج الفردي وبعد ذلك يتناول الأنواع المختلفة للنماذج الفردية من ناحية الجنس أولاً ومن ناحية العنصر ثانياً . والكتاب بعد ذلك مجهود عنيف في عرض الأفكار المتبادلة بين كبار علماء النفس . عرضها المؤلف في طريقة سلسلة متمشية مع الروح العلمية المستوفاة . وانتهى بها إلى أهمية الفروق الفردية في علم النفس التطبيقي . وهو بداية طيبة تبشر بكسب جديد لعلم النفس من هذه السلسلة التي يشرف عليها هنري بيرون أحد هؤلاء العلماء المبرزين .

أنسى طليم

رد على نقد

« في عدد يونية سنة ١٩٤٩ من مجلة علم النفس تحدثت الزميل الدكتور أحمد زكي صالح عن كتاب « الذكاء ومقاييسه » الذي قمت بترجمته . كما تحدثت عن كتاب « علم النفس قديماً وحديثاً الذي اشتركت في ترجمته مع الزميل الأستاذ محمد عماد الدين اسماعيل .

والتي - وزميلي - لشكر للزميل الكرم ما وجهه لنا من مدح ونحمد له اهتمامه بهذين الكتابين . ولكني أحب أن أتعرض لبعض الانتقادات التي وردت في كلمته .

أولاً : ذكر الدكتور عن الكتاب الأول أنه قديم وأن « فيه مسحة من الماضي وبعيد عن الوضع الأخير لحركة القياس العقلي » وإلني أسلم معه بأن الكتاب قد مضى عليه وقت طويل منذ تأليفه ، ولكنني في الوقت نفسه أشعر أن ما ظهر من كتب في هذا الموضوع لم تأت بشيء يخالف ما جاء في هذا الكتاب . وهذا ما شجعني على ترجمته وخاصة وأنه عرض لهذا الموضوع في وضوح ودقة . وأن الأبحاث الأخيرة لم تغير من الحقائق التي وردت فيه . فأبحاث ثرستون الأخيرة تؤيد الرأي القائل بوجود عامل عام وهو الرأي الذي قال به سبيرمان وأخذ به مؤلف هذا الكتاب (١)

(١) انظر

(١) Thurstone: Multiple Factor Analysis (1947)

Pichot: Les Tests Mentaux en Psychiatrie (1949).

ثانيا : اعترض الدكتور الناقد استخدامنا في الكتاب الثاني لكلمة Organismal كما هي دون تعريبها ، والواقع أن هذه الكلمة سببت لنا كثير من الحيرة في ترجمتها فأثرنا الإبقاء عليها كما هي على نحو ما كان يفعل العرب القدماء في كثير من الكلمات ، وذلك خوفا من اللبس والإبهام ، وقد حاولنا أن نترجم هذه الكلمة بالمذهب العضوي أو بمذهب الكائن الحي والترجمة الأخيرة أصحهما بالنسبة إلى المقصود من الكلمة الأفرنجية ، ولكننا أثرنا الإبقاء على الكلمة الأفرنجية - مؤقتا على الأقل - حتى نجد ترجمة أفضل .

أما ترجمتها بالمذهب الحيوي فأمر لا يتفق مع المعنى المقصود به كلمة Organismal فلم نسمى الأورجانيزم بقصد به علم النفس الذي يذهب إلى أن الظواهر النفسية ترجع إلى الكائن الحي باعتبار أنه كل ، وليس إلى النفس وحدها باعتبار أنها مصدر الظواهر النفسية . أما كلمة المذهب الحيوي ، فأفضل أن نحفظها ترجمتها لكلمة Vitalism ويقصد بها المذهب الذي يفترض وجود ذات غير مادية أو عامل خارجي يشكل الكائن الحي وينظم سلوكه ونموه .

ثالثا : أما كلمة Perception فقد جرى العرف على ترجمتها بكلمة الإدراك الحسي ولا أرى سببا يمنعني من الأخذ بهذه الترجمة ، وأما مسألة هل هناك إدراك آخر غير الإدراك الحسي فهذا أمر لا شأن له بترجمة المصطلحات وإنما يتعلق بالآراء والنظريات المتعلقة بهذا الموضوع ، وفي الوقت نفسه أحب أن أذكر أن هناك فرقا بين الإدراك الحسي باعتبار أنه عملية عقلية والعمليات العقلية الأخرى كالتذكر والتخيل باعتبار أنها عمليات تختلف عن الإدراك الحسي وإن كانت تقوم على أساسه . وتتبع نفس القوانين التي يخضع لها .

وأخيرا أحب أن أذكر أن تعرض الدكتور لموضوع المصطلحات جدير بأن يثير موضوع مصطلحات علم النفس وضرورة اهتمام المشتغين بعلم النفس به والعمل على الاتفاق على وضع مصطلحات معينة حتى لا يحدث من ذلك تلبيل في الألفاظ وغموض في أساليب الكتابة والترجمة والمحاضرة .

عطية محمود حسنا

PUBLICATIONS RECEIVED

- Les Tests Mentaux en Psychiatrie.* Par Pierre Fichot. Vol. I, Instruments et Méthodes. Presses Universitaires de France, Paris, 1949. Pp. 238.
- L'Application Clinique du Test de Rorschach.* Par Ruth Bochner et Florence Halpern. Traduit par André Ombredane et G.-J. Verdeaux. P.U.F., Paris, 1949. Pp. 263.
- Manuel de Psychiatrie Infantile Générale.* Par M. Tramer. Traduit par M. Schachter. P.U.F., Paris, 1949. Pp. 376.
- Psychologie Physiologique.* Par Clifford T. Morgan. Traduit par Honoré Lesage. Deux Tomes, Pp. 311. P.U.F., Paris, 1949.
- Le Moi et les Mécanismes de Défense.* Par Anna Freud. Traduit par Anne Berman. P.U.F., Paris, 1949. Pp. 162.
- La Psychologie des Femmes.* Par Hélène Deutsch. Traduit par Hubert Benoit. Vol. I, *Enfance et Adolescence*, Pp. 328. Vol. II, *Maternité*, Pp. 419. P.U.F., Paris, 1949.
- Proceedings of the International Congress on Mental Health.* London, 1948; 4 Volumes. H.K. Lewis & Co. Ltd., London. Columbia University Press, New York. (See page 291 of this issue).
- Journal of Genetic Psychology.* 2d. Half of Vol. 74, June 1949.
- The British Journal of Psychology.* General Section, March 1949 & June 1949.
- The International Journal of Psychoanalysis.* Vol. XXIX, Part II & III, 1948.
- Psychological Abstracts.* Lancaster, Pennsylvania.
- Current List of Medical Literature.* Vol. 17, No. 5-9, August-September 1949. The Army Medical Library, Washington 25, D.C.
- Cahiers.* Publication du Cercle Thomiste du Caire. Série II, No. 1, Juin 1949, No. 2, Septembre 1949.
- Pédagogie.* Centre d'Etudes Pédagogiques, 5 Rue de Madrid, Paris. Octobre 1949.

الكتب المهداة إلى المجلة

- الأعوام الحاسمة - تأليف أوزفالد شبنجلر وترجمة الأستاذ علي حسن الفاكع (مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٤٩) ٢٧٥ ص .
- سيكولوجية الضمير - للأستاذ محمد كامل النحاس (دار الفكر العربي) ١١٥ ص
- كتاب النفس لأرسطوطاليس - نقله إلى العربية الدكتور أحمد فؤاد الإهواي

- وزاجعه على اليونانية الأب جورج شحاته فنواي . (عيسى الباني الحلبي وشركاه - ١٩٤٩) ١٦١ ص .
- الطبقات الاجتماعية - للدكتور محمد ثابت القندي . (دار الفكر العربي - ١٩٤٩) ٢٩٠ ص .
- محاكم الأحداث والمدارس الإصلاحية - للدكتور سعدى بسيسو . (مطبعة التقيص ، بغداد - ١٩٤٩) ٢٤٨ ص .
- مبادئ علم النفس الجنائي - للدكتور سعدى بسيسو (مطبعة التقيص ، بغداد - ١٩٤٩) ٣٩٣ ص .
- نشيد الأنشاد - للأستاذ عدنان الذهني . (دار الفكر العربي - ١٩٤٩) ٨٨ ص .
- التطور الخالق - تأليف هنري بروجسون - تلخيص وتقديم الأستاذ بدیع الكسم . (دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٤٩) ٩٤ ص .

المؤتمر الدولي للطب العقلي

سيُعقد بباريس في المدة بين ٤ و ١٢ أكتوبر من عام ١٩٥٠ أول مؤتمر دولي للطب العقلي . وقد فكرت في تنظيمه الجمعيات العلمية للطب العقلي بفرنسا وكان ذلك بمساعدة الحكومة الفرنسية ، ووجهت الدعوة لجميع الدول . وقبلها عدد كبير منها ، ومن بينها مصر التي سيمثلها فيه الدكتور مصطفى زيور الأستاذ المساعد لعلم النفس بجامعة فاروق وأحد رئيسي تحرير هذه المجلة . وفيما يلي برنامج الجلسات لهذا المؤتمر

الأربعاء ٤ أكتوبر

١ - علم النفس المرضي العام

الموضوع : العمليات النفسية المرضية للهدايات

الرئيس : الأستاذ فرديناند موريل

المتكلمون : الدكتور جيرو (من عيادة الطب العقلي بسنت آن باريس)

الدكتور ماير جروس (قسم البحث الكلينيكي - اسكتلندا)

الأستاذ أنريكو مورسيللي (مدير مستشفى الأمراض العقلية
توفارا إيطاليا).
الأستاذ رومالي (من جامعة أوترخت بهولندا).

الخميس ٥ أكتوبر

٢- الطب العقلي الكلينيكي :

- الموضوع : تطبيق الاختبارات العقلية على الطب العقلي الكلينيكي .
الرئيس : الأستاذ أونوريو ويلجادو
المتكلمون : الدكتور بلويلر (مستشفى برجونلي زوريخ سويسرا) .
الدكتور الفرينو جويرا (المستشفى العام مدريد أسبانيا) .
الدكتور نيسن (برواكل ، بلجيكا) .
الدكتور بيثو (باريس) .
الدكتور دافيد رابابورت (مؤسسة رينجز الولايات المتحدة) .

الجمعة ٦ أكتوبر

٣- المخ من الوجهة التشريحية والسيولوجية والبيولوجية .

- الموضوع : تشريح المخ وفسولوجيته على ضوء شق القصوص المخية .
الرئيس : الأستاذ جولا
المتكلمون : الأستاذ باراهونا فرناندى (لشبونة البرتغال) .
الأستاذ ولتر فريمان (واشنطن أمريكا) .
الدكتور الفريد ماير (المعمل الباثولوجى - مستشفى مونزلى
انجلترا) .
(يوجد متكلم آخر سيعلن اسمه فيما بعد) .

الاثنين ٩ أكتوبر

٤- العلاج البيولوجى :

- الموضوع : دواعى العلاج بالصدمات :
الرئيس : الأستاذ جوزيف هاندلمان .
المتكلمون : الأستاذ سيرليني (مدير عيادة الأمراض العصبية العقلية بجامعة روما) .

- الأستاذ ريسرار تريزر (عيادة الطب العقلي بوزنان بولونيا)
 الأستاذ جيان لوييه إيور (مليريد إسبانيا)
 الأستاذ ميدونا (شيكاغو الولايات المتحدة)
 الدكتور مانفريد ساكل (نيويورك الولايات المتحدة)

الثلاثاء ١٠ أكتوبر

- ٥ - العلاج النفسي والتحليل النفسي والطب الجسمي النفسي :
 الموضوع : تطور التحليل النفسي واتجاهاته الراهنة .
 الرئيس : الدكتور فرانز الكستنر .
 المتكلمون : الدكتور فرانز الكستنر (شيكاغو الولايات المتحدة)
 الأتسة أنا فرويد (لندن)
 الدكتور ريموند دي سواسير (نيويورك الولايات المتحدة)
 وقد دعى الدكتور موريس ليفين (من جامعة سينكيناى) لقراءة تقرير

الخميس ١٢ أكتوبر

- ٦ - الطب العقل الاجتماعي :
 الموضوع : الوراثة وتحسين النسل .
 الرئيس : الأستاذ تورسنى سوجرن .
 المتكلمون : الدكتور فريزر روبرتس (معمل جالتون لندن)
 الدكتور فرانز كالمان (المستشفى العقلي الحكومى نيويورك)
 الدكتور إريك سترجمون (ريسكوف الدنمارك)
 (يوجد متكلم آخر سيعلم عن اسمه فيما بعد)
 وقد عملت لجنة تنظيم المؤتمر على إقامة معرضين كبيرين يباريسان أثناء انعقاد
 المؤتمر أحدهما خاص بالانتاج الفنى فى الرسم لدى المرضى النفسيين والثانى
 خاص بتاريخ الطب العقل وتقدمه .

INTERNATIONAL CONGRESS OF PSYCHIATRY

PROGRAM

The International Congress of Psychiatry is to be held in Paris, from Wednesday, October 4th to Thursday, October 12th 1950*.

It will include:

A. — Six main afternoon Sessions:

Wednesday, October 4th.

I. General Psychopathology.

Subject: Psychopathology of Delusions.

Chairman: Pr. Ferdinand Morel.

Hereafter, the names of Speakers who have signed their acceptance.

Dr. Guiraud (Centre Psychiatrique Sainte-Anne, rue Cabanis, Paris).

Dr. Mayer Gross (Department of Clinical Research, Crichton Royal Dumfries, Scotland, G.B.).

Pr. Enrico Morselli (Direttore dell 'Ospedale Psichiatrico, Novara Italia).

Pr. H.C. Ramke (Université d'Utrecht, Pays-Bas).

Thursday, October 5th.

II. Clinical Psychiatry

Subject: The Application of Mental Tests to Clinical Psychiatry.

Chairman: Pr. Honorio Delgado.

Hereafter, the names of Speakers who have signed their acceptance.

Dr. M. Bleuler (Burgholzli, Zurich, Suisse).

Dr. Alfredo Guera (General Pardinias 24, Madrid, Espagne).

Pr. Nysen (85 Avenue Clays, Bruxelles, Belgique).

Dr. R. Pichot (24 rue Tournefort, Paris, V.).

Dr. David Rapaport (Riggs Foundation, Stockbridge, Mass. U.S.A.).

Friday, October 6th

III. Cerebral Anatomy, Physiology and Biology.

Subject: Cerebral Anatomy and Physiology in the light of Lobotomies and Topectomies.

Chairman: Pr. F.L. *Golia*.

Hereafter, the names of speakers who have signed their acceptance.

Pr. H.J. de *Barakona Fernandes* (Av. Alferes Malheiro 53-A Lisbonne Portugal).

Pr. *Walter Freeman* (201. R. St., N.W., Washington, D.C.).

Dr. *Alfred Meyer* (Pathology Laboratory, Maudsley Hospital, Denmark Hill, London S.E. 5).

A speaker is still to be named.

Munday, October 9th.

IV. Biological Therapy.

Subject: Indications of the Shock-Therapy Methods.

Chairman Pr. *Josef Handelman*.

Hereafter, the names of speakers who have signed their acceptance:

Pr. *U. Cerletti* (Direttore della Clinica Neuropsichiatrica dell'Universita di Roma, Italie).

Pr. *Ryszard Dreszer* (Universitet Kliniske Psychiatryczvna, Poznan Pologne.)

Pr. *Juan Lopez Ibor* (General Goded 19, Madrid, Espagne).

Pr. *L. Medina* (2239 E 81 st, St. Chicago, IU.)

Dr. *Manfred Sakel* (550 Park Avenue, New-York 21, N.Y., U.S.A.).

Tuesday, October 10th.

V. Psychotherapy, Psychoanalysis, Psychosomatic Medicine.

Subject: The Evolution and present Trends of Psychoanalysis.

Chairman: Dr. *Franz Alexander*.

Hereafter, the names of Speakers who have signed their acceptance:

Dr. *Franz Alexander* (664 North Michigan Avenue, Chicago, U.S.A.).

Miss *Anna Freud* (20 Maresfield Gardens, London N.W. 3).

Dr. *Raymond de Saussure* (1148 Fifth Avenue, New York 28 N.Y.).

Dr. Maurice Lezine (Univ. of Cincinnati) has been invited for a report.

Thursday, October 12th.

VI. Social Psychiatry.

Subject: Genetics and Eugenics.

Chairman: Pr. *Torsten Sjogren*.

Hereafter, the names of Speakers who have signed their acceptance.

Dr. *J.A. Frazer-Roberts* (The Galton Laboratory, University College Keppel street, London W.C.1.).

Dr. *Franz Kallman* (New York State Psychiatric Institute, 722 West

environment. Once a phenomenon was separated, the mechanistic scientist would start analysing until he reached the primary elements that could not be analysed. Therefore the first step was separating, the second was analysing. To test the abilities of such a method it was necessary to discover the first step and test its consistence in face of reality. Bergson did not realize that. He himself started by this separation. He refused to allow environment any importance. His opinions regarding inheritance versus environment, human nature versus civilization, individual ego versus society and so on, are all results of the same tendency. They are not traits of dialectical thinking, indicating progress going on through the conflict between thesis and antithesis. They would have been so, were they resolved in a higher synthesis. In fact they are symptoms of mechanical thinking.

His mechanical thinking was also responsible for his theory of the Hero. If there were no interaction between social life and environment then how to explain the progress of society along history? Bergson was compelled to seek the aid of his mysterious *élan vital*, stimulated for no apparent reason to create a certain Hero, who would compell society to go on imitating him, thus breeding a new content for the "obligation". Thus Bergson maintained that a society had to be pushed on from without or would never progress; just like any other machine. His "vitalism" could not save him, for it led him back to mechanism.

168th street, New York, N.Y.)

Pr. Erik Strømgen (Risskov, Denmark).

A Speaker is still to be named.

B. — *Morning Sessions.* On Thursday 5th, Friday 6th, Monday 9th, Tuesday 10th and Thursday 12th, work sessions will be hold by the seven Sections. Their program is to be arranged by the French Chairman of each Section, in agreement with his Colleagues from other Countries.

C. — Saturday 7th, Sunday 8th and Wednesday 11th will be free or devoted to visits of interest, receptions and social events.

EXHIBITIONS

The Organising Committee plans to hold two large exhibitions in Paris during the Congress.

A. An exhibition of Psychopathological Art.

B. An exhibition of the History and progress of Psychiatry.

expected. Bergson insists on dichotomy: inheritance versus environment. Recent researches insist on a dialectical interaction between a phenomenon and its environment. This is true in physics, biology, psychology and sociology.

The author, in an M. A. thesis on "The Psychological Bases of Artistic Creation" held the same view with regard to poetical genius. G. Poyer maintains that general aptitude for genius, but not for a specific sort of it, is believed to be inherited. He indicates the importance of the environment with regard to articulated forms, like being a poet, a musician or a writer.

Even recent researches in biological inheritance indicate the same direction. The case of a certain kind of Mexican salamander is a very good example. That kind of salamander does not grow normally in its natural environment. It stops growth before reaching the stage when it can live on land as any normal amphibian. If it is fed once on a thyroid gland it completes its growth in six weeks, because of the iodine introduced in that meal. Suppose we introduce iodine as a pure chemical element in the environment, would the salamander use it? No; because its own thyroid gland inherited from the parents is inefficient to use it. On the other hand most of the tadpoles which live in mountainous lakes do not complete their normal growth, because of the insufficiency of iodine in their environment. Hogben adds that inheritance and environment are two aspects of the same developmental process. What we inherit is a certain ability to develop in a certain way with regard to a certain environment. J. Huxley in his "Uniqueness of Man" holds on experimental grounds that social environment is a decisive factor in shaping the inherited possibilities. We have only to mention recent experiments regarding profound effects of X-ray on genes. This is a very good example that indicates the great possibilities of social environment for affecting the deep layer of inheritance, which Bergson thought to be out of the reach of outer reality.

However it is this same view that indicates Bergson's method. The French philosopher stood consciously against mechanism, but he fell unconsciously in its pitfalls. This compromise in granting the efficiency of mechanism with regard to the inorganic world was itself a step towards this fall. He did not realize the real drawback of mechanism. It was not that mechanism was in itself a method for examining quantity not quality as the philosopher maintained, but that characteristic itself was only a result. The great mistake lay in its trial to separate phenomena from their

(1) To be published shortly.

§ 4. *Critique of Bergson's Social Theory:* Stability is the highest principle in Bergson's social theory. Consequently he compares human community to that of ants, he also maintains that we have certain inherited tendencies which cannot be changed by the progress of civilization, tendencies towards establishing closed societies and submission to the design of the social hierarchy.

But is it right to compare human community to the community of ants? J. Huxley, H. Wells & G.P. Wells mention in their "Science of Life" that biologists know 3500 separate species of ants. Each species is a biological unit pursuing its own independent path, incapable of interbreeding with any other. They do not exchange the achievements of experience. Does this fact hold true with regard with human societies? No; communication is a matter of fact; exchange of ideas and of cultural institutions cannot be denied.

Moreover the diversity of the species of ants depends upon physical bases. Every species has its own physical characteristics, so that it is helpless if it is faced with another pattern of life. Division of labour among the members in the community of ants depends upon this characteristic. Males and females have wings, whereas neuters have not. Among neuters we can find physical differences also; there are the ordinary neuters, the fighters larger, with protentous heads and battle axes for jaws. This physical diversity goes hand in hand with diversity of behaviour. The males do nothing but fertilize the queens when time comes. The queens lay eggs unceasingly. The workers tend the young, the soldiers bite and snap in defence of the colony.

A third distinctive characteristic of the community of ants is the physical basis of its patriotism, or stable closedness. All the ants of one community acquire a certain smell. If any ant appeared inside the colony without the smell, the others would kill it at once, even though it were of the same species.

It is obvious then that the community of ants is quite different from human community. However, Bergson tries to introduce a hypothesis concerning the inheritance of certain articulated psychological attitudes, thus assuming that division of labour inside human community depends on natural bases. But the assumption of the inheritance of certain psychological traits is still a question under debate, proved only by some statistical proofs, themselves waiting for a convenient dynamical interpretation.

However, the possibilities of contemporary scientific research indicate that interpretation lies in a direction different from what Bergson

characteristic⁽¹⁾. We are first individual egos, but we acquire a social ego later. Thus the social ego is superficial, dictated from without; nevertheless we cannot get rid of its burden. Bergson says it is a heavy burden for the only reason that we have a mind to think of it. Our mind cannot stop thinking; thinking leads to prediction, prediction leads to anxiety which in its turn leads to a kind of satiation. He maintains that reason was created by the élan vital to assist the instinct in the attempt to satisfy our biological needs. We have to reduce its activity to that function only, leaving behind our attempts at theoretical rational knowledge, to be got by intuition only. Every part has to be attached only to its original function for which it was prepared by the élan vital. That is the highest principle in Bergson's social theory.

Some thinkers hold that evolution changes the nature of living beings. Consequently, they say that although primitive society is closed, yet a civilized society can be an open one, owing to the effect of civilization. Bergson opposes this view holding to Weisman's theory that acquired characteristics cannot be inherited; thus the characteristics of human nature are everlastingly unchangeable. But how can we explain social progress? How can we explain great historical movements? Bergson introduces his theory of the "Hero". It is logically consistent with his whole system. Since the individual's cooperation with other members of society is dictated from without, the obligation being a kind of repression, it is not unlogical to maintain that progress is also dictated from without. According to Bergson, it is not historical social circumstances that make the hero, but he receives his own intuition. When we respond positively to his appeal we are not expressing a certain historical necessity, but merely a natural tendency to imitation. If cooperation and progress are dictated from without, where does liberty come in?⁽²⁾

Bergson assumes that there is no place for liberty in social life. We can only experience liberty within our individual ego; that ego being shut out from the outside world, where mechanical determinism is the only principle. The more we cling to our individual ego, ignoring social life and all its manifestations, and getting rid of our social egos, the more we experience freedom. Bergson here is a forerunner of the French existentialist, Sartre.

[1] It has to be mentioned here that H. Wallon had published a paper on "*Le rôle de l'autre dans la conscience de soi*" opposing this idea of Bergson. *Egypt. J. of Psychol.*, Vol. 2 No. 1.

[2] An excellent dialectical analysis of the idea of the "Hero" has been introduced by Ch. Caudwell, in his "*Studies in a Dying Culture*".

sufficiency and including it in a wider outlook. Thus it was not a defect of science as a whole but of the mechanical philosophy directing it. Mechanism was unworkable in fields of physics as well as in those of life.

As a matter of fact Bergson was not the only thinker to see the inability of contemporary scientific researches in the field of life. We have only to mention P. Flourens who opposed the phrenologists's assumption that every mental function was attached to a specific centre in the brain; he maintained the integral activity of the brain. On the other hand F.E. Beneke & J.S. Mill assumed that associationism (the reflection of mechanism in psychology) could not explain all psychological phenomena, most of which necessarily need to be considered as wholes. Thus they opposed mechanism without accusing science as a method. Bergson was also a contemporary of S. Freud, W. McDougall and the Gestaltists, all of them trying to get rid of mechanism, replace it with an integrational conception, adhering to scientific spirit.

§ 3. *Bergson's Theory of Social Integration*: The social problem is the most insisting problem of our epoch, that Bergson devotes some of his efforts to its solution. It is a sign of his historical consciousness. Social life has been threatened in its core, namely in its integration.

Bergson's social philosophy is an attempt to explore the deep foundations of social integration, thus laying them bare under our eyes to know what is wrong with them.

Since he tried to get rid of the mechanical philosophy, he was obliged to refuse the social contract philosophy which was an application of mechanism in the field of social science. To him social life was a necessity assigned to us by the general attitude of the "Élan Vital" in its evolution. The élan vital proceeds along the "Durée" in closed wholes, one of which is the human community. Another manifestation of the same principles is the community of ants and bees; a third is any accumulation of cells, namely living units. Cooperation is the essential theme in these manifestations. In the community of insects, cooperation is dictated by instinct. So every thing goes on smoothly without the least disturbance.

On the other hand, there is human community, where integration does not depend on instinct, but on obligation. Obligation includes instinct and reason; thereupon any trouble with our social integration can be traced to the force of reason.

But what are the psychological bases for social integration ?

To say that it depends on instinct and reason does not suffice to explain altruistic tendencies emerging side by side with our selfish ones in the psyche. Bergson insists that egocentricity is our first and most profound

he developed his own method of intuition, assuming that it was the most efficient method for establishing an integrative conception of reality.

What were the characteristics of science in the nineteenth century? It was the century of biology. The greatest scientific discoveries were achieved in the field of life. Now science does not solely mean experiment; it also includes a sort of philosophy with which data supplied by experiments can be appreciated. It was the mechanical philosophy which had helped science since the end of the seventeenth century. Not one phenomenon appeared to revolt against the mechanical conception until the first decades of the nineteenth century. Whereupon when scientists began to explore life they tried to maintain the mechanical conception through which they expected to achieve as great results as those achieved in physics. Men like Helmholtz and James Mill maintained that problems of physiology and psychology could be solved on the basis of mechanical principles. Researches were done proving the immediate connection between mental functions and specific centres in the brain. Spencer tried to interpret evolution on the basis of gradual addition of acquired characteristics through inheritance, thus applying the Lamarckian principle. Briefly, it was assumed that wholes were always conglomerations of elements.

Bergson opposed this basic conception, maintained that only physical phenomena could be considered from that point of view. He maintained that science was mechanical par excellence; since the most apparent characteristic of life was its wholeness, science was intrinsically unable to look into life.

But it is this identification between science and the mechanical conception which led to Bergson's pitfall in his critique of science. Bergson could not diagnose the real cause of the scientific crisis. He condemned science as a method, whereas it was the mechanical conception of experimental data that was to be blamed. Nor is it true that mechanical conception can always interpret physical phenomena. Einstein & Infeld, in their "Evolution of Physics", state that the mechanical conception in physics began to shake since the second decade of the nineteenth century, because of new experiments in the relation between electricity and magnetism. However during the second half of the century Michelson & Morley successfully accomplished a decisive experiment which shook the foundations of the ether hypothesis, necessary for the mechanical conception. At last it became obvious that it had to be replaced by another conception, the field or the integrational dynamic conception. The fact to be stressed here is that science itself knew the defect of mechanism and tried to improve its position by holding to another conception not excluding the first but only manifesting its in-

THE EGYPTIAN
JOURNAL OF PSYCHOLOGY

Vol. V

October 1949 - January 1950

No. 2

BERGSON'S THEORY OF SOCIAL INTEGRATION

By

M.I. Soueif M.A.

§ 1. *Introduction:* World wide manifestations of Bergsonian traits in contemporary social thought have induced the author to devote this essay to an analysis and a critique of Bergson's theory of social integration.

There are two methods of considering any philosophical system:

- a) To consider its formal logical coherence, criticising it only where it shows internal contradictions.
- b) To consider the philosophy with regard to its historical significance.

The latter does not necessarily exclude the former, but includes it in a wider more profound outlook. It is the author's opinion that many points in Bergson's philosophy are not to be understood objectively except with reference to the historical cultural background of the philosopher. Whereupon he has purposely chosen the second method in considering Bergson's social theory.

§ 2. *The Historical Background of Bergson's Philosophy:* Bergson lived between 1859-1941. He witnessed an era seething with a variety of ideological trends manifesting different attitudes towards great social problems. It was the era of crisis; political, economic and scientific. Doubt went to the roots of social values, which had been highly appreciated until the middle of the last century. Capitalist society began to doubt the values created by itself, especially the meaning of science and its relation to social progress. Any thinker at the time might take up an objective historical outlook, or take his role as a mere actor in the social drama, expressing the opinions of a society that had lost faith in all its career, past, present and future. Bergson was one of the latter. He criticized science as a whole, on the basis of identifying it with the mechanical conception. He blamed reason and stood for devoting all efforts to agriculture and neglecting industry; he praised mysticism and asceticism. Through his criticism of science

منشورات

جماعة علم النفس التكاملي

المنشأة برعاية المغفور لها الأميرة شيوه كار

يظهر في خلال شهر نوفمبر :

مدارس علم النفس المعاصرة

وترجمة
كمال دسوقي

تأليف
روبرت ودورث

الكتاب في علم النفس الذي طبع في أمريكا وإنجلترا خمس عشرة مرة منذ ظهوره (١٩٣١) . به عرض وتحليل ودراسة لكافة المذاهب السيكولوجية المعاصرة وأهم أعلامها وباحثيها . وقد زوده المترجم بمقدمة وافية وتعليقات متتابعة على أكثر من مائة عالم ونظرية ، وبملاحقات شاملة ومراجع حديثة وافية . مرجع يجمع بين دفتيه خلاصة علم النفس الحديث ، لا غنى عنه للباحث والدارس .
في حوالي ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير

يظهر قريباً :

الطبعة الثانية من كتاب :

مشكلة السلوك السيكوباتي

للدكتور مسبري جرجس
مدير العيادة النفسية بوزارة المعارف

اشرب



★ لذيذة

★ كبيرة





أكثر شركات الطيران رعاية لمصالحكم



من القاهرة الى :	من الاسكندرية الى :
أثينا ١٧	أثينا ١٦
روما ٣٤	روما ٣٢
بنغازي ١٨٥	بنغازي ١٦
طرابلس ٣٠٥	طرابلس ٢٨



الخطوط المصرية للطيران الدولي

٣٧ شارع عبد الخالق ثروت باشا - الملكة فريدة سابقاً

تليفون ٤٢٤٤٦ - ٥٨٥٨٥

مجلة علم النفس

تصدرها جماعة علم النفس الشكامل

النشأة برعاية الخفور لها الأميرة شيوه كار

ثلاث مرات في السنة (في منتصف يونيو وأكتوبر وفبراير)

رئيس التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

سكرتير التحرير : مصطفى سويف ٤ شارع الميبي - القى - القاهرة

الاشتراك : ٥٠ قرشاً في السنة في مصر و ١٤٠ شان في الخارج أو ما يعادل هذه

القيمة في سوريا ولبنان . ترسل الاشتراكات إلى سكرتير التحرير
الأستاذ مصطفى سويف .

الإدارة : الدكتور يوسف مراد ، صاحب مجلة علم النفس ٤٨ شارع الأميرة نادية

(فتحية سابقاً) العجوزة - مدينة الأوقاف - مصر - ت. ٧٨٦٤٢

نمن النسخة ٢٠ قرشاً

THE EGYPTIAN JOURNAL OF PSYCHOLOGY

Issued by the Society of Integrative Psychology

Founded under the Patronage of the Late Princess Chiokeir

JUNE - OCTOBER - FEBRUARY

EDITORS : Youssef Mourad, Docteur ès-lettres ; Mostapha Ziwer M.D.

SECRETARY : Mostapha Imaï'l Soueif, M. A.

ANNUAL SUBSCR. : Egypt : P. T. 50-Foreign Countries 14.

DIRECTION : Dr. Youssef Mourad, Amira Fadia, al-Agouza, Cairo, Egypt.

اشترك في مجلة

الأديب

- مدرسة حية تنشر أحدث النظريات في الأدب العربي
- تطلعك على أهم الأبحاث العلمية في العالم
- تلخص لك آخر الأنباء الثقافية والسياسية
- يساهم في تحريرها أشهر كتاب العلم العربي

لهذا نذكرك تنهياً

للأديب

تتصل فكرياً بجميع العرب في الشرق العربي والمهجر

منشور المجلة : أدير أديب ص. ب ٨٧٨ بيروت لبنان

مراسل الأديب في مصر : الأستاذ ودع فلسطين

بجريدة العلم - مصر



مطبوعات في علم النفس والتربية

- ٥٠ مبادئ علم النفس العام
للدكتور يوسف مراد
- ٣٥ علم النفس الفردي
للأستاذ إسحق رمزي
- ٣٠ مشكلات الأطفال اليومية
تأليف ثوم وترجمة وتعليق الأستاذ إسحق رمزي
- ٣٠ نظرية الإدراك الحسي عند ابن سينا
للأستاذ محمد عثمان نجالي
- ٤٠ التربية وطرق التدريس
للدكتورين عبد العزيز عبد المجيد وصالح عبد العزيز شحاته
- ٢٠ الأزمات الزوجية وعلاجها
للدكتور محمد زكي شافعي بك
- تحت الطبع مدارس علم النفس المعاصرة
تأليف وود ورت و ترجمة الأستاذ كمال دسوقي
- ٢٠ القصة في التربية
للدكتور عبد العزيز عبد المجيد
- تحت الطبع مشكلة السلوك السيكوباتي
للدكتور صبري جرجس

منشور الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

THE EGYPTIAN
JOURNAL OF PSYCHOLOGY

Vol. V

October 1949 - January 1950

No. 2

EDITORS

Y. MOURAD, *Dr. ès Let.* & M. ZIWER, *M. D.*

Bergson's Theory of Social Integration... M.I. Soueif

ARABIC SECTION

Colours, Lines and Space, Integrative

Dynamic* K.Z. Latif

Esthetic Experience in the Light of

Modern Psychology M.I. Ismail

Diagnostic Value of Play A.M. Hann

Bergson's Theory of Social Integration... M.I. Soueif

The Percept Z.N. Mahmoud

Mechanism of Displacement K.A. Nayel

Psychology of Symbolism* (II) A. Al-Zamabi

For a Text about Omen* N.Y. Badawi

"The Clinical Application of Psychological

Tests by Roy Shafer — Critical

Review H. Barada

Psychology of Mysticism... .. A. Al-Ghoneimi Al-Taftazani

Review of the Proceedings of *"The International Congress of Mental Health*
(London 1948)

Book Reviews — International Congress of Psychiatry

**Brief Summary in English or French*

P.T. 20

AL-MAAREF
PRINTING AND PUBLISHING HOUSE
CAIRO.